

يونيو 17
2021



يوم التصحر
والجفاف



استصلاح، أرض، تعافي أرض سليمة لإعادة البناء على نحو أفضل

1. مقدمة

في شتّى أرجاء العالم، تتزايد الدعوات من أجل تعافٍ مُراعٍ للبيئة عقب جائحة «كوفيد-19»؛ فهذا التعافي من شأنه المساهمة في بناء الاقتصادات القادرة على التكيف ومواجهة الأزمات، وسيتيح كذلك تحفيز اتخاذ الإجراءات القوية والعاجلة بشأن التغيّر المناخي، إلى جانب العمل على وقف نزيف الطبيعة والحيلولة دون فقدان التنوع البيولوجي الذي يقوّض أسس الوجود البشري ويزيد من مخاطر الجوائح المستقبلية. صحيحٌ أن هذا المطلب قد يبدو عسير المنال، إلا أن نهجاً واحداً يمكن أن يساعد في حل المشكلات القائمة على الفور، وهو يكمن في ترميم الأراضي المتدهورة؛ إذ يساهم هذا الترميم في توفير فرص العمل وزيادة مستويات الدخل، علاوةً على تعزيز الأمن الغذائي، وتخليص الهواء من ثاني أكسيد الكربون بما يؤدي إلى تباطؤ التغيّر المناخي. كما أنه يعيد التنوع البيولوجي إلى مساره الصحيح، ويحول دون وقوع الآثار الناجمة عن التغيّر المناخي.

ومع تخصيص تريليونات الدولارات في سياق الجهود المبذولة للتعافي من هذه الجائحة، والنهوض بالتزامات الاستصلاح التي تغطي قرابة 800 مليون هكتار بالفعل تزامناً مع الدخول في عقد الأمم المتحدة لإصلاح النظم الإيكولوجية، فإن لدينا فرصة حقيقية لإعادة البناء على نحو أفضل في أراضٍ سليمة.

2. الهدف

يتجلى الهدف من يوم الجفاف والتصحر لعام 2021 في البرهنة على أن الاستثمار في الأراضي السليمة في إطار منظومة التعافي المُراعي للبيئة يمثل قراراً اقتصادياً ذكياً – ليس فقط من ناحية توفير فرص العمل واستعادة سُبل كسب العيش فحسب، بل أيضاً من ناحية تحسين الاقتصادات وجعلها بمنأى عن الأزمات المستقبلية الناجمة عن التغيّر المناخي وفقدان موارد الطبيعة، وكذا تسريع وتيرة التقدم في تحقيق جميع أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر. وبذلك، يهدف هذا اليوم العالمي إلى تعزيز الإجراءات الرامية إلى حماية النظم الإيكولوجية الطبيعية وإصلاحها في إطار تعافي الكوكب من جائحة «كوفيد-19». وسعيًا وراء تحقيق هذا الهدف، يعتزم القائمون على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر التعاون مع وزارة البيئة والطاقة في كوستاريكا – التي تستضيف الاحتفال العالمي بيوم الجفاف والتصحر – بُغية حثّ الأسر المعيشية والمجتمعات المحلية والقطاع الخاص والبلدان على بناء علاقة أفضل مع الطبيعة.

3. بيان المشكلة

الأرض هي الركيزة التي تقوم عليها نظم إنتاج الغذاء والأعلاف والألياف، كما أنها موئلٌ لعددٍ شاسعٍ من التنوع

البيولوجي، وتساهم في توفير خدمات النظم الإيكولوجية كالمياه النظيفة والهواء النقي وتنظيم المناخ. غير أن تزايد الطلب على هذه السلع، إلى جانب التوسع في إنشاء المدن والبنى التحتية، يشكل انتهاكاً للطبيعة وينال من قدرتها على توفير الدعم للشعوب. ويؤول تدهور الأراضي وانعدام إنتاجيتها إلى إزالة المناطق الطبيعية وتغيير حالتها، ما يعني بدوره زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة وقلة التنوع الحيوي. كما يعني أيضاً قلة المساحات الطبيعية التي تعمل بمثابة حاجز للوقاية من الأمراض الحيوانية المصدر—مثل فيروس «كوفيد-19»—وتحمي من الظواهر المناخية العنيفة كالجفاف والفيضانات والعواصف الرملية والترابية. وتشير الأدلة إلى أن الأزمة الاقتصادية الناجمة عن التدابير التقيدية جراء جائحة «كوفيد-19» قد أفضت إلى تخفيف المعايير والأنظمة البيئية المحددة للشركات والصناعات في عددٍ من البلدان من أجل السعي نحو تحقيق الانتعاش الاقتصادي بوتيرة سريعة.

الوضع الراهن

- ✓ لقد تم تحويل نحو ثلاثة أرباع الأراضي غير المغمورة بالجليد، وذلك تلبيةً للطلب على الغذاء والمواد الخام وإقامة المستوطنات البشرية على الخصوص.
- ✓ يؤثر تدهور الأراضي سلباً على رفاه 3,2 مليار شخص على الأقل.¹
- ✓ يُعدّ التغيير في استخدام الأراضي المسبب الرئيسي لانتقال الأمراض المعدية الناشئة لدى البشر، والتي يُعزى 60% منها إلى أمراض حيوانية المصدر.²
- ✓ ثمة ما يقرب من مليون نوع معرض لخطر الانقراض، ويشكّل التغيير في استخدام الأراضي أحد العوامل المؤدية إلى ذلك.³
- ✓ يتسبب تدهور الأراضي في فوات فرصة احتجاز الكربون في التربة على نطاق واسع. وإذا استمر البشر في التسبب في انبعاث غازات الدفيئة وفق المعدلات الحالية، فسترتفع درجة الحرارة العالمية إلى أكثر من الدرجة المستهدفة البالغة 1,5 درجة مئوية في غضون عقود.⁴

4. الحلول المطروحة

تشتمل الالتزامات الحالية التي أقرتها أكثر من 100 دولة على استصلاح نحو 800 مليون هكتار من الأراضي خلال العقد المقبل – ما يعادل مساحة الصين تقريباً.⁵ وإذا نجحنا في استصلاح هذه المساحة، فيمكننا تحقيق فوائد هائلة للشعوب والكوكب على السواء.

ويساهم الاستثمار في استصلاح الأراضي في توفير فرص العمل وتحقيق الفوائد الاقتصادية، ما يتيح بدوره سُبُل كسب العيش في وقتٍ نواجه فيه فقدان مئات الملايين من الوظائف. ولنضرب مثلاً واحداً على ذلك بالجهود المبذولة في النيجر لتجديد موارد الأراضي بشكلٍ طبيعي، والتي أدت إلى توسيع رقعة الغطاء الشجري بما يصل إلى 20 ضعفاً على مدى 30 عاماً، مما ساعد على مضاعفة دخل المزارعين وتحسين إنتاجية محاصيل الحبوب بنسبة 10% في المتوسط.⁶

تعود عمليات الاستصلاح المتصلة بالأراضي بفائدة كبيرة على فئتي النساء والشباب اللتين يتعرضن للتهميش في أوقات الأزمات. كما أن نهج الإصلاح المبتكرة لا تساهم في إعادة الشباب الباحثين عن عملٍ إلى كنف مجتمعاتهم فحسب، بل

¹ المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات المعني بالتنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (2018): تقرير التقييم للموجز المقدم إلى واضعي السياسات بشأن تدهور الأراضي واستصلاحها الصادر عن المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات المعني بالتنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية. روبرت سكولز وآخرون، (المحررون)

² https://www.unccd.int/sites/default/files/documents/2020-06/1498_UNCCD_%20Covid_%20layout-low%20res-1.pdf

³ <https://news.un.org/en/story/2019/05/1037941>

⁴ <https://unfccc.int/news/10-science-must-knows-on-climate-change-presented-at-cop23>

⁵ https://catalogue.unccd.int/1599_pbl-2020-goals-and-commitments-for-the-restoration-decade-3906.pdf

⁶ https://www.unccd.int/sites/default/files/documents/2020-06/1498_UNCCD_%20Covid_%20layout-low%20res-1.pdf

تعمل كذلك على تقليل أعباء العمل الناجمة؛ فعلى سبيل المثال، تحظى النساء -وخاصةً في البلدان النامية- بتمثيل قوي في الإنتاج الزراعي وإدارة الأراضي، وكثيراً ما يضطلعن بمسؤولية تلبية الاحتياجات الأساسية لأسرهن. ومن هنا، فإن أمامهن فرصة مؤاتية لتحقيق مكاسب كبيرة اثر زيادة إنتاجية الأراضي المستصلحة، وغالباً ما يمتلكن المعرفة التي يمكن تطبيقها لزيادة نجاح مشروعات الاستصلاح. وسيدعم عقد الأمم المتحدة لإصلاح النظم الإيكولوجية المبادرات التي تزود المقاولين من الشباب العاملين في إصلاح النظم الإيكولوجية بالأدوات التي يحتاجونها لإحراز النجاح.

كما يعزّز الاستثمار في استصلاح الأراضي الأمن الغذائي أيضاً؛ إذ يمكن استصلاح 250 مليون هكتار لإنتاج الغذاء من إجمالي 800 مليون هكتار التي شملتها التزامات الاستصلاح المشار إليها آنفاً. وإلى جانب زيادة الأمن الغذائي والتغذوي، فإن استصلاح الأراضي المتدهورة يعمل كذلك على تحسين الأمن الاقتصادي، ما يؤدي بدوره إلى تيسير التمكين الاقتصادي الذي يرتقي بمستوى المعيشة ونوعية الحياة في المجتمعات المحلية.⁷

كذلك، يعمل إصلاح الغابات والأراضي الرطبة وغيرها من النظم الإيكولوجية على التخفيف من آثار التغير المناخي واستعادة الدفاعات الطبيعية لمواجهة الكوارث والظواهر المناخية المتطرفة كالجفاف والفيضانات والعواصف الرملية والترابية، علاوةً على توفير الحماية الطبيعية من الأمراض حيوانية المصدر.

واعتباراً من الفترة الحالية حتى عام 2030، تشير التقديرات إلى أن استصلاح 350 مليون هكتار من النظم الإيكولوجية المتدهورة يمكن أن يزيل ما يصل إلى 26 غيغا طن من غازات الدفيئة من الغلاف الجوي -أي ما يقرب من نصف الغازات المنبعثة عالمياً في عام 2019 - علاوةً على توفير خدمات النظم الإيكولوجية بمقدار 9 تريليون دولار أمريكي.⁸ ويُعدّ عقد الأمم المتحدة لإصلاح النظم الإيكولوجية، الذي بدأ هذا العام، فرصة سانحة لزيادة هذه الجهود وتوسيع نطاقها بهدف منع ووقف وعكس مسار تدهور النظم الإيكولوجية في شتى أرجاء العالم.

لذلك، تدعو اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر جميع أعضاء المجتمع الدولي إلى التعامل مع الأراضي بوصفها رأس مال طبيعي وثمين، مع وضع الأولويات التي تكفل سلامتها خلال التعافي من جائحة «كوفيد-19» إلى جانب بذل الجهود الحثيثة لاستصلاح الأراضي خلال عقد الأمم المتحدة لإصلاح النظم الإيكولوجية، وعلى كل فرد النهوض بدوره بهدف تعزيز المصلحة المشتركة في المستقبل.

5. الإجراءات الممكنة اتخاذها لتقديم المساعدة

لا شك أن على الحكومات والمؤسسات المعنية النهوض بالالتزامات المنوطة بها؛ غير أن كل واحد منا يمكنه المساعدة في الجهود المبذولة لحماية الأراضي واستصلاحها. وفي ما يلي بعض الأنشطة التي يمكنكم القيام بها:

1. زيادة الوعي بشأن السُّبل الناجمة لإعادة البناء على نحو أفضل في الأراضي السليمة داخل منطقتك، وذلك من خلال:

- ✓ الحرص على تقييم مدى انسجام المجتمع المحلي مع الطبيعة مع طرح الحلول الملائمة؛ فعلى سبيل المثال، يمكنك معرفة إمكانات الأرض المحيطة بك من خلال استخدام تطبيقات الأجهزة المحمولة مثل (<https://landpotential.org/LandPKS>).
- ✓ يمكن للخبراء -مثل جمعيات تنسيق المساحات الخضراء الطبيعية والخبراء الاقتصاديين في مجال الأراضي وجمعيات طلاب الجامعات الزراعية- مدّ يد العون إلى مجتمعاتهم الحضرية والريفية من أجل إدراك قيمة أرضهم وزيادتها من خلال مشروعات تنسيق المساحات الخضراء الطبيعية والاستصلاح والحفاظ على المجتمعات المحلية.
- ✓ ضرورة الإلمام بحجم التلوث الناجمة عن معدلات الاستهلاك اليومية. <https://offset.climateneutralnow.org/footprintcalc>

⁷ <https://www.unccd.int/issues/land-and-youth>؛ برنامج الأمم المتحدة للبيئة (2019): استصلاح الأراضي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة التقرير

التحليلي للفريق الدولي المعني بالموارد، الصفحة 51.

⁸ <https://www.unep.org/news-and-stories/speech/solutions-planet->

202019%crisis#:~:text=Between%20now%20and%202030%2C%20the,world's%20total%20emissions%20in

✓ دعم الاقتصادات المحلية وتقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون غير الضرورية الناتجة عن نقل الأغذية والمواد المستهلكة الأخرى عبر مسافات طويلة.

2. مناصرة تعزيز السياسات السليمة المتصلة بالطبيعة والانتعاش الاقتصادي، من خلال:

✓ كتابة رسالة تحثّ فيها السلطات المحلية على الوفاء بالالتزامات المتعلقة باستصلاح الأراضي والقدرة على التكيف مع الجفاف وتخطيط استخدام الأراضي.

✓ اقتراح إقامة المشروعات "الداعمة للأراضي"، مثل زيادة التنوع البيولوجي في الحدائق الطبيعية، وتجميل الأحياء وخصّرتّها، وترويج استهلاك الأغذية المحلية وغيرها.

✓ الانضمام إلى المجموعات المهتمة بالبيئة وتحديد الدور المهم للأراضي في إعادة البناء على نحو أفضل.

3. البدء في إقامة مشروع واستقطاب الشركات المُرعية للبيئة لتكون شريكاً فيه.

4. الانضمام إلى الحركة العالمية المعنية بالإجراءات العشر الخاصة بعقد الأمم المتحدة لإصلاح النظم الإيكولوجية. <https://www.decadeonrestoration.org/strategy>

5. الانضمام إلى مبادرة "أبطال الأراضي" برعاية اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر. <https://www.unccd.int/issuesland-and-youth/unccd-land-heroes>

6. الالتزام بمبادئ برنامج "لا تترك أثراً" (Leave No Trace)، وحركة "اترك أثراً أخضر" (Leave Green Trace)، من خلال:

<https://Int.org>

a. دعم الحفاظ على الأراضي المحميّة.

b. المشاركة في أنشطة استصلاح الأراضي.

بادر بالمشاركة، وشجّع غيرك عليها؛ فأينما كنت تعيش ومهما كان عمرك، يمكنك المساهمة في إصلاح النظام الإيكولوجي والتعافي بشكل أكبر من هذه الجائحة.